[300] يا هشام لكل شئ دليل، ودليل العاقل التفكر، ودليل التفكر الصمت. ولكل شئ مطية، ومطية العاقل التواضع (1) وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه. يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس: [في يدك] لؤلوة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس: إنها جوزة ما ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة. يا هشام ما بعث ا أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن ا، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة . وأعلمهم بأمر ا أحسنهم عقلا، وأعقلهم (2) أرفعهم درجة في الدنيا والاخرة. يا هشام مامن عبد إلا وملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلا رفعه ا ولا يتعاظم إلا وضعه ا. يا هشام إن على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسول والانبياء. والائمة وأما الباطنة فالعقول. يا هشام إن العاقل، الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره. يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله: من أظلم نور فكره (3) بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

- - - الدنيا وضمير حشوها وما بعده يرجع إلى السفينة. وفى بعض النسخ " فلتكن سفينتك منها ". و " حشوها " في بعض النسخ " جسرها ". وشراع السفينة - بالكسر -: ما يرفع فوقها من ثوب وغيره ليدخل فيه الريح فتجريها. (1) في الكافي مكان العاقل " العقل " في الموضعين. (2) في الكافي " وأكملهم عقلا ". (3) في الكافي " من أظلم نور تفكره ".